الانحرافات الاجتماعية المنبعثة من العلمانية الاقتصادية من منظور القرآن الكريم

رونق محمد حسن التميمي دكتوراه علوم القرآن
أشراف الدكتور محمد الملكي النهاوندي
جامعة الأديان والمذاهب قم المقدسة
Maleki@noornet.net

الملخص:

نتحدث هذه الدراسة عن مفهوم العلمانية الاقتصادية، والتصرفات الناسئة عن العلمانية الاقتصادية في الواقع الاجتماعي بشكل خاص والتي تؤدي إلى ظهور انحرافات متعددة تتعلق بتصرفات العلمانية وأسسها ومبادئها، كما نتحدث فيها عن أهمية ومكانة الإصلاح في عملية تحقيق الأمن والاستقرار للأفراد والمجتمعات من كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية عن طريق رفض الأفكار العلمانية، ثم بيان الأصول التي تقوم عليها تصرفات العلمانية الاقتصادية على مستوى الأفراد، والتي تؤدي إلى انعكاس الإصلاح في أحوالهم ضمن جوانب الاعتقاد، والعمل، والأخلاق، والسلوك، والعبادات، وبيان الأصول التي يقوم عليها الإصلاح الاجتماعي عن طريق رفضه للعلمانية الاقتصادية في القرآن على مستوى المجتمع عن طريق تحقيق الإصلاح بأنواعه، السياسي، والاقتصادي، والسلوكي بتغيير العادات والتقاليد، وإصلاح سلوكهم في العلاقات مع بعضهم.

الكلمات المفتاحية: (الانحرافات الاجتماعية، العلمانية الاقتصادية، القرآن الكريم).

Social deviations emanating from economic secularism from the perspective of the Holy Qur'an

Researcher: Rawnaq Mohammed Haasan
Supervised by Dr. Muhammad Al-Maliki Al-Nahwandi
University of Religions and Sects, Holy Qom

Abstract:

This study talks about the concept of economic secularism, and the actions arising from economic secularism in the social reality in particular, which lead to the emergence of multiple deviations related to the actions of secularism, its foundations and principles. We also talk about the importance and place of reform in the process of achieving security and stability for individuals and societies in all social, economic and intellectual aspects.

And cultural by rejecting secular ideas, then explaining the principles upon which the actions of economic secularism are based at the level of individuals, which leads to the reflection of reform in their conditions within the aspects of belief, work, morals, behavior, and worship, And explaining the principles on which social reform is based by rejecting economic secularism in the Qur'an at the level of society by achieving all kinds of reform, political, economic, and behavioral by changing customs and traditions, and reforming their behavior in relations with each other.

Keywords: (social deviations, economic secularism, the Holy Qur'an).

مشكلة البحث:

بعد انتشار الثورة المعلوماتية وفي ظل أجواء فكريةّ مشحونة وأهداف مشبوهة وضالة، لم تعد بلداننا محصنة أمام الغزو الثقافي الجديد، الذي جاء يحمل أوبئة فتاكة من بلاد الغرب، وكان من جملتها وباء العلمانية الذي استبد بجسد الأمة الإسلامية، مستهدفاً فكرها وعقيدتها وسلوكها. حيث سعت العلمانية إلى إلغاء الظاهرة الدينية بواجهات العصرنة و العقلنة والعلم، مستهدفة إبعاد الدين عن مسرح الحياة، وكيف يصدق هذا الكلام "و القرآن الكريم . بوصفه كتاباً سماوياً يشتمل على تعاليم وتأكيدات بشأن محاربة الفساد على المستوى الأخلاقي والحقوقي؛ لأن الناس في العادة يدركون قبح وفداحة الفساد في الأرض، ويعلمون استحالة الحياة مع الفساد والإفساد[١]، فقد ظهرت العلمانية على الساحة الفكرية في العالم الغربي خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد كنتيجة للصدام الفكري بين الأساليب الاجتماعية والسياسية للكنيسة. كما ظهرت العلمانية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية فانتشرت الفحشاء والمنكر بين الناس واتخذ أصحابها شعار الحرية في سبيل تنفيذ مقاصدهم.

أهمية البحث:

تتبين أهمية البحث في تبيان دور العلمانية في (الاقتصاد) حيث استغل العلمانيون الأوضاع الاقتصادية المتردية لينشروا أفكارهم المزيفة على الفقراء فهم غير مسؤولين عن الوضع المعيشي للفقراء ولكن الهدف من الوضع الاقتصادي هو جذب تلك الطبقة الفقيرة الى أفكارهم ومعتقداتهم. كما تبرز أهمية البحث ببيان أن تجاهل الدين في الأمور الاقتصادية هو أصل كثير من الانحرافات

الاجتماعية. إن وجود الفقر والفقراء في المجتمع، وتراكم الثروة في جيوب عدد قليل من أفراد المجتمع، والإدمان والعديد من المشاكل والانحرافات الأخرى في مجتمعات اليوم، كلها أمور متجذرة في عدم امتثال الاقتصاد لأوامر الدين.

أهداف البحث:

١- التعرف على أثر (العلمانية) في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

٢- توضيح ما هو (الانحراف) والتركيز على الانحراف الاجتماعي الناشئ عن العلمانية الاقتصادية.

٣- توضيح تأثير تلك الانحرافات على البيئة المجتمعية وتوضيحها من خلال الدليل القرآني.

مقدمة:

إنّ القرآن الكريم كتاب حياة وهداية ونور حيث نزل تدريجيّاً لإخراج الناس من الظلمات الى النور، وهذه العمليّة التحوّليّة الثقافيّة الاجتماعيّة هي الهدف الرئيس من نزول القرآن، وقد تأسست الفطرة على الايمان بالله والعقل والعدالة الاجتماعية، وعلى هذا الأساس نبت الإصلاح الاجتماعي الاقتصادي في أساس دين الإسلام، وأثرت هذه الفطرة على التدرّج في التّشريعات ووحدة القلوب و تأمين الحاجات البشريّة الواقعيّة المعنويّة والماديّة و العُرف الحسن وحُرّيّة الالتزام و القيم والأخلاق الساميّة، وقد أثّر كلّ من هذه المبادئ على حياة الفرد والمجتمع، و كذلك مرّت عمليّة التحوّل بمراحل عديدة – خلال مسيره – في تحوّل ثقافة الفرد والمجتمع. وليس بالأمر العجيب أو الغريبِ أن تكون الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي الاقتصادي أصيلة وقديمة قدم الإنسان، فقد كان العالم قديماً لا ينسجم مع النزعات البشرية، وذلك لأن شيئاً جديداً قد حدث في العالم وطرأ عليه، ألا وهو العقل.[٢]

وعند البحث والتقصّي في المقاصد والأهداف التي أتت الرسالات السماوية من أجلها، نستطيع القول إنّها كلها عملت على الدعوة إلى الإصلاح والفضيلة في كافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، ونادت بالقيم الصالحة والأعمال النبيلة، كما مهدت إلى طريق البيّنةِ والحق، وهذا كله يدلّ ويشيرُ إلى صدق تلك الرسالات، بوصفها عملت على الدعوة إلى ما يصبّ في مصلحة البلاد والعباد، ويتلاءم مع ظروفهم الإنسانية المحيطة.[٣]، وهذا الأمر عكس ما حاول أصحاب العلمانية الترويج له عند الحديث عن حال الاقتصاد الأفضل في حال فصل التعاليم الاقتصادية

الإسلامية عن التعاليم الاقتصادية المدنية وهي تسهم في نهوض المجتمع بشكل أكبر. وهذا الأمر واضح وبين لأن الحكمة من الرسالات السماوية هو النهوض بالإنسان والمجتمعات إلى نواحٍ إيجابية في الحياة، وتهذيبهما على كل المستويات المادية والروحية، على أحسن وأقوم وجه، وبناء عليه فلم تكن تلك الرسالات في حقيقتها بدعاً، وإنما برزت وظهرت من صميم الحاجة الإنسانية، "فإذا أخطأت الإنسانية طريقها، فليس عليها سوى العودة إلى تعاليم الرسالات، وإذا اهتدت وعرفت الصواب فليس معناه أنها أتت بالجديد، بل إنها رجعت إلى ما يجب العودة إليه"[٤].

وبناء على ما سبق، فقد عمل القرآن الكريم بوصفه آخر الرسالات السماوية على الدعوة إلى إصلاح المجتمع في كثيرٍ من آياته، إصلاحاً شاملاً وجذرياً، وذلك من أجل حفظ المجتمع لكيانه وأفراده، وقد أتى القرآن الكريم جامعاً لأصول الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، منذ بداية نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فتعددت وتنوعت الروابط الاقتصادية بين أبناء المجتمعات، واتسمت بالقوة، المبنية على المحبة والاحترام والود، وحفظ الأفراد من الانحراف، أو إفسادهم في الأرض، أو إهدارهم لحقوق الآخرين في سبيل مصالحهم الشخصية، وأهوائهم الفردية. وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى الرسالات السماوية التي سبقت القرآن الكريم، فقد عمل العهد القديم على الدعوة إلى إصلاح المجتمع، ووضعِ دستورٍ وقوانين لتنظيم حياة البشر، من أجل جلب وإتيان المنفعة، والعمل على درء المفسدة.

المبحث الأول: الانحرافات الاجتماعية المنبعثة من العلمانية الاقتصادية:

إذا قمنا بتتبع السلوكيات التي أقامها الإسلام في الاقتصاد فإننا نجد أن الربا من الكبائر وأذن الله لمن يعمل به بالحرب، فإنه ومع كل ذلك لم يبين أنه حرام إلا بعد التدرج في بيانه وبعد أن غير القرآن عقيدتهم. و بما أن الاقتصاد والمال هو وسيلة في استقرار واستقلال الأمة وسيادتها ،لذا قام القرآن الكريم بإصلاح الحياة الاقتصادية بكل جوانبها، لكي يساهم عنصر الاقتصاد في دعم المؤمنين لعبادة الله و تقربهم إليه بالصدقات و الطاعات، فشمل الإصلاح الاقتصادي كل الجوانب، لرفع هيبة المسلمين و عدم جعلهم بحاجة لغيرهم، وهذا ما يحاول العلمانيون الدعوة إليه، بالرغم من أن هذه الخطوات المتعلقة بالإصلاح الاقتصادي قد لعبت دوراً هاماً في كينونة الحياة الاجتماعية وترسيخ أسس التعايش الاجتماعي الصحيح، ولكن منهج الإسلام في تحقيق هذه العدالة لم يعجب أولئك

المدعيين، بل قاموا بمجموعة من السلوكيات الاقتصادية التي كان لها نتائج كارثية على الحياة الاجتماعية وأعطت الأفراد مسوغات للانحراف والابتعاد عن السلوك الصحيح.

أولاً: إصلاح مفهوم المال بين العلمانية والقرآن:

ما يدعوا إليه العلمانيون بأن أفعالهم بفصل الدين عن الأمور الاقتصادية هدفه إصلاح المال ومفهومه لدى المجتمع فهو كذب وافتراء لأن الإسلام قد حقق هذا الأمر وأكده منذ القدم، فالقرآن أصلح مفهوم أن المال للإنسان بجعله مستخلفاً مؤتمناً عليه لا مالكاً له ، قال تعالى: ﴿ **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ و ما فِي الْأَرْضِ و ما بَيْنَهُمَا و ما تَحْتَ الثَّرَى**﴾[٥] ، و قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾[٦]، و قال تعالى: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ و ما فِيهِنَّ**﴾[٧].

والله جعل الإنسان مستخلفاً على هذا المال على سبيل الابتلاء [٨] يقول تعالى : ﴿**وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾[٩]، ويقول جل شأنه: ﴿**وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾[١٠]، وفي هذا يقول الكاشاني: "آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم أو التي أستخلفكم عن من قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه توهين للإنفاق على النفس فالذين آمنوا معكم وأنفقوا لهم أجر كبير وعد فيه مبالغات"[١١].

كما حذر الله تعالى من اتخاذ المال هو الغاية و السعي ورائه ، فأسماه فتنة و هي من أشد الفتن و أعتقها فقال تعالى: ﴿**وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ و أن اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [١٢]، يقول الطبري: "واعلموا أَيُّهَا المؤمنون أَنَّمَا أموالكم الَّتِي حولكموها اللَّهُ وأولادكم الَّتِي وهبها اللَّهُ لكم اختبار وبلاء أَعْطَاكُمُوهَا ليختبركم بِهَا ويبتليكم لَيَنْظُرَ كيف أَنْتُمْ عاملون مِنْ أَدَاءِ حق اللَّهِ عليكم فِيهَا وَالِانْتِهَاءِ إِلَى أمره وَنَهْيِهِ فِيهَا"[١٣].

وهنا نرى بأن قيام الإسلام بتأصيل هذه الأمور ساهم في إرساء دعائم حقيقة حاول العلمانيون طمسها في سبيل حب المال والجاه، ومما لاشك فيه أن للمال مكانة خاصة في حياة الإنسان، ويحتل حيّزاً كبيراً من خريطته النفسيّة والاجتماعية، ويعود ذلك لصميم فطرتنا في حب تملك الأشياء وحيازتها، وأيضاً لأن الإنسان صاحب رغبات متعددة وحاجات مختلفة تُلحُّ عليه فمنها ماديّة كالمطعم والمشرب والمسكن، ومنها معنويّة كالسلطة والمكانة الاجتماعية وتحقيق الذات وكثير غيرها، والمال كفيل في تسهيل تحصيل تلك الرغبات والحاجات، إلى هنا الأمر طبيعي وليس فيه مشكلة بتاتاً، لكن المشاكل

تحدث حينما يتجاوز الإنسان إنسانيّته ويصبح المال هو كل شيء في الوجود. والعلمانية بالابتعاد عن التعاليم القرآنية تأتي ثمارها الخبيثة، فالعلمانية ترفض الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى وتقوم بإقصاء الشريعة في كل مجالات الحياة ومنها المجال الاقتصادي، وتقوم بالتعويض بتعاليم الوحي المنزل عن النبي العظيم صلى الله عليه وآله وسلم بقوانين وضعيه مزاجيه، واعتبار الدعوة إلى العودة إلى الحكم بما أنزل الله وهجر القوانين الوضعية، اعتبار ذلك تخلفًا ورجعية وردة عن التقدم والحضارة، وسببًا في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم، وإبعادهم عن تولي الوظائف التي تستلزم الاحتكاك بالشعب والشباب، حتى لا يؤثروا فيهم(١٤).

ثانياً: الفرق بين تعاليم القرآن والأفكار العلمانية في الاستفادة من المال ووضعه في مكانه:

إن تعاليم القرآن تطالب بالاعتدال بالإنفاق والنهي عن الاسراف وهذا ما لا تدعيه العلمانية التي تتبنى الفكر الشخيص والراحة الفردية: جاء القرآن الكريم في وقت ضاع فيه كل أنواع التوازن و الاعتدال و منها الإسراف في الأكل والشرب والإنفاق، وقام القرآن بإصلاح مفهوم النفقة، فلقد نهى الله عز و جل عباده من أن ينفقوا كل ما لديهم حتى لا يصبحوا عالة يتكففون الناس، قال تعالى: ﴿**و هو الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ و لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾(١٥) .

فالقرآن قد أحصى الأمور ووضعها بمسمياتها ولم يترك الأمر عرضة للتأويل والاجتهاد، وهو الحال المنطبق مع العلمانية وأفكارها اليوم.

كما حرم القرآن الكريم التبذير، قال تعالى: ﴿**وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ و لا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوانَ الشَّيَاطِينِ وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً**﴾(١٦). ولقد قرن الله عز و جل المبذرين مع الشياطين، لأن المبذر ساع في الإفساد في الأرض كإخوانه الشياطين، فهم يفعلون ما تسول لهم أنفسهم، قرناء الشياطين في الدنيا و الآخرة(١٧)، يقول الكاشاني: "والعياشي عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال من أنفق شيئا في غير طاعة الله فهو مبذر ومن أنفق في سبيل الله فهو مقتصد .وعنه عليه السلام إنه سئل أفيكن تبذير في حلال قال نعم .وعنه عليه السلام أنه دعا برطب فأقبل بعضهم يرمي بالنوى فقال عليه السلام لا تفعل إن هذا من التبذير وأن الله لا يحب الفساد"(١٨). إن فهم هؤلاء العلمانيين للإسلام فهم قاصر وخاطئ، فالإسلام ليس إيماناً بوجود الله تعالى

وعبادات فقط، بل هو شامل لكل مجالات الحياة بحيث تمارس أوجه النشاطات الإنسانية كلها على وفق شرع الله، فهو منهج حياة كامل فكما جاء الأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج جاء الأمر الاحتكام إلى أمر الله، والرضوخ لقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكما جاء النهي عن الشرك وعقوق الوالدين والكذب والسحر... جاء النهي عن الربا والزنا والخمر والرشوة وأكل المال بالباطل. فالعلمانيون يريدون بأفكارهم حشر المسلمين بالشعائر التي تدعوا للعبادة فحسب، ولا يعلمون بأن الإسلام هو منهج حياتي شامل لكافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والتربوية وغيرها.

ثالثاً: الرشوة بين التحريم في الإسلام والتحليل عند العلمانيين:

لقد أكد العلمانيون في معظم أقوالهم على الافتراء بأن الشريعة الإسلامية ثابتة المعالم ونصوص القرآن والتعاليم الإلهية محدودة فهي لا تراعي تطورات الوضع الاقتصادي، ولكن هذا القول قول جهلة بالمطلق، فالإسلام أعطى ثوابت لا تتغير بالمكان والزمان ولكنه بالمقابل أعطى متغيرات تتغير بتغير الظروف مالم يكن تأثيرها شامل على مفسدة عظيمة، والرشوة وتحريمها من الأمور الثابتة لما لها من تأثيرات اقتصادية اجتماعية على الفرد والمجتمع، فمن وسائل أكل أموال الناس بالباطل التي نهى الله عنها تحصيله عن طريق الرشوة، و قد أفردت الحديث عنها لقسم خاص مع أنها تدخل في أكل أموال الناس بالباطل لخطرها على الاقتصاد في الدول، وشيوعها في هذه المجتمعات. وتعريف الرشوة: هي ما يدفع لإبطال حق، أو لإحقاق باطل. وعن الإمام علي عليه السلام: "إنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه"[١٩]، وقال عليه السلام: "وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام، وإمامة المسلمين البخيل... ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المقاطع"[٢٠]، وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "يا علي! من السحت: ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر الزانية، والرشوة في الحكم، وأجر الكاهن"[٢١]، وهذه الاقوال تدخل في إطار تحريم الرشوة لما لها من آثار جسيمه من الناحية الاقتصادية والاجتماعية. ولعل من أسباب انتشار الرشاوى في القطاع العام بل والقطاع الخاص هو عدم العدالة في توزيع الدخل والأجر، فيلجأ الموظف إلى قبول الهدايا والرشاوى، وهي إنما تعطى له

للوصول إلى إبطال حق أو لإحقاق باطل، وأن كان هذا السبب لا يعني إباحة الرشوة، بل هي حرام، وليس كما روج لها أصحاب الأفكار العلمانية فهي من نتائج انعدام الوازع الديني والأخلاقي عند البعض فيستغل منصبه للتربح والابتزاز، وتعطيل مصالح العباد إلا بدفع المال له. ومثل ذلك إذا كان ذو السلطان ظالماً ويريد الإنسان أن يدفع ظلمه عنه فيعطيه شيئاً فذلك لا بأس به، وعلى الظالم الإثم في أخذه، وكل ذلك إذا كان فيه اتفاق سابق على العمل في مقابل الرشوة، أما إذا لم يكن اتفاق مشروط أو معروف عرفاً، وبعد إنجاز المهمة المشروعة أعطاه صاحب الحاجة شيئاً فلا حرمة فيه. والعلمانيون في أفكارهم قد قدموا ضمناً ترسيخاً للرشوة لأن هذا الفعل لديهم لا يوجب العاقبة التي خصتها التعاليم القرآنية للمرتشين، بل يكون رادعهم الوحيد هو أخلاقي وقانوني بحت.

رابعاً: تحريم الإسلام للربا وتأكيد العلمانيين له:

يقول أبو إسحاق في الربا ومعناها اللغوي: "الربا تعني قيام الإنسان بدفع الشيء ليتم التعويض بما هو أكثر منه، وهو ربا السويق ونحوه ربواً أي صب عليه الماء فانفتح، وعندما قال سبحانه وتعالى في صفة الأرض (اهتزت وربت)، قيل في معناه أنها انتفحت وعظمت، والربا العينية هي الربا أيضاً على البدل، وربا المال زاد بالربا، والمربي يأتي الربا"[٢٢]. وقد أتى في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**﴾[٢٣]، يقول الراغب الأصفهاني: "الهز التحريك الشديد يقال: هززت الرمح فاهتز واهتز النبات إذا تحرك لنضارته، وقال أيضا: ربا إذا زاد وعلا، قال تعالى فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أي زادت زيادة المتربى انتهى بتلخيص ما"[٢٤]. فقول الراغب الأصفهاني يأتي بمعنى الرفع والزيادة عن الحال الذي كانت عليه الأرض قبل نزول الماء.

وفي قوله تعالى: ﴿**أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ**﴾[٢٥]، أتى في تفسير الآية الكريمة: "ذلك لتكون أمة وهم الحالفون اربى وازيد سهماً من زخارف الدنيا من أمة وهم المحلوف لهم"[٢٦]، فالمقصود بالتفضيل هنا هو كثرة القوة والعدد.

أما في قوله تعالى: ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**﴾[٢٧]، تأتي الربا حسب التفسير التالي بمعنى المباركة والمضاعفة، حيث يقول الطبري: "حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس":يمحق الله الربا"، قال :يَنقص. هذا نظير الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الرّبا وَإن كثُر فإلى قُلّ"[٢٨].

وقد أتى في المعاجم، "ربا: أي زاد ونما، والربا: العينة"[٢٩]، و "ربا: ربا الشيء يربو: زاد ونما، أربيته: نميته"[٣٠].

وتحريم الربا في التي دعى إليها العلمانيون مذكورة في العديد من الروايات والتعاليم الشرعية، فمنها الروايات الشريفة عن المقارنة والمقايسة بين الأعمال القبيحة والربا، و الروايات الشريفة التي تلعن المرابين والأفراد المرتبطين بكل الأنواع، و الروايات الشريفة المصرحة بأن الربا هي من أخبث وأسوء أنواع المكاسب والمعاملات، و الروايات الدالة على هلاك المرابين في الدنيا، و الروايات التي تنذر المرابين بالعذاب والنار في الآخرة، والروايات الدالة على التحريم في السنة الشريفة وعند أئمة المذهب الجعفري كثيرة وعديده ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "شر الكسب ، كسب الربا"[٣١]، وقال أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم: "الآخذ والمعطي سواء في الربا"[٣٢]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: "ثلاثة في حرز الله عز وجل إلى أن يفرغ الله من الحساب : رجل لم يهم بزنا قط ورجل لم يشب ماله بربا قط ، ورجل لم يسعَ فيهما قط"[٣٣]، وقال الإمام الرضا عليه السلام: "أن الربا حرام سحت من الكبائر ومما قد وعد الله عليه النار فنعوذ بالله منها ، وهو محرم على لسان كل نبي وفي كل كتاب"[٣٤]، وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه لما سأله هشام بن الحكم عن علة الربا وتحريمه، قال: "إنه لو كان الربا حلالاً لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليها فحرم الله الربا "[٣٥].

وبهذه الروايات التي لا تنضب يمكننا تأكيد الحالة التي وصل إليها آل البيت الكرام في تحديد حرمة الربا ودرجة العاقبة الآتية على المرابين بكل أنواع وأشكال الربا، والأدلة كثيرة ومتعددة وقمنا بذكر قسم منها فقط، ولكن العلمانيين قد شرعوا الربا وحللوا فوائد البنوك متناسين الآثار الاقتصادية والأخلاقية الفاجعة التي تنعكس على الحالة الاجتماعية شاءوا أم أبوا.

خامساً: الأفكار العلمانية تؤدي إلى الابتعاد عن التعاليم الإسلامية وتشجع على أكل مال اليتيم:

من الانحرافات الاقتصادية النابعة من الأفكار العلمانية في المجتمع أكل مال اليتيم لعدم وجود أقوال واضحة وصريحة تنفي هذا الأمر، و قد اهتم القرآن الكريم بهذه الظاهرة، وشرع ما يحفظ لليتيم ماله، فاعتبر مال اليتيم من الاموال الخبيثة التي يحرم على المسلم أن يأكلها؛ لأنه من أكل أموال الناس بالباطل فكما حرم الإسلام أن يطعم الإنسان نفسه أو أولاده من مال حصل عليه عن طريق الرشوة، أو الحرابة أو السرقة، وغيرها ، حرم عليه أيضاً أكل مال اليتيم، قال تعالى: ﴿**و لا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا**

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾[٣٦] . قال تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ و لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾**[٣٧]، كما أخذ الميثاق على بني إسرائيل فأوصى باليتامى، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾**[٣٨]، كما جعل لهم نصيباً في الغنيمة والفيء قال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾**[٣٩]، وقال: ﴿**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾**[٤٠]، وغيرها من الآيات التي تحث على الاهتمام باليتامى.

كما نهى سبحانه الأوصياء عن أكل أموال اليتامى إسرافاً ومبادرة قبل كبرهم، فقال: ﴿**و لا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا و من كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ و من كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾**[٤١]، فقد عالج القرآن الكريم هذه القضية، والعلمانيون بأفكارهم يدعون للابتعاد عن تعاليم القرآن، ولذلك فالتعاليم الإلهية أكد على الابتعاد عن الانحرافات الاقتصادية في مال اليتيم والتي من شأنها الإضرار باليتيم، والإضرار بماله، والإضرار بالتالي باقتصاد المجتمع ويتمثل ذلك في عدم النهي عن قرب مال اليتيم وعن أكله وعدم بيان إثم آكله. وعدم النهي عن أكل مال اليتيم مسارعة قبل كبره واستلام ماله. ورفض ما نهى الله الأوصياء على اليتامى عن استبدال مال اليتيم بماله وصوره بأنه مال خبيث. ورفض ما أمر الله الوصي على اليتيم أن يستعف إن كان غنياً، وأن يأكل بالمعروف إن كان فقيراً. ورفض ما نهي الله الأوصياء على اليتامى عن أن يتزوجوا باليتيمة بدون صداق مثلها، كما نهاهم عن عضلها عن الزواج بقصد أخذ مالهن. ورفض أمر الله الأوصياء بدفع مال اليتيم إليه إذا بلغ الحلم وآنس منه الرشد.

المبحث الثاني: الانحرافات المجتمعية الناتجة عن دعوة العلمانيين للابتعاد نهج القرآن الكريم وأحكامه في بناء الأخلاق الإنسانية في المجتمع وطرق علاجها:

إن القرآن الكريم في نهجه حث الفرد والمجتمع على السعي في سبيل الله بغية القيام بتحقيق حياة مستقيمة ملؤها السعادة والخير، وقد قرر عز وجل أن بناء المجتمع وتقدمه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأخلاق، وإن انهدام المجتمع وتقاعس أفراده وتثبيط إصلاحه مرتبط أيضاً بالأخلاق، وقد برهنت على ذلك "التجارب الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها

في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه"[٤٢]، وكذلك يؤكد القرآن الكريم على الضرورة اللازمة بالتمسك بالقيم الأخلاقية التي تعد المعيار الرئيسي لبناء وإصلاح الفرد ومن ثم المجتمع، وهذا وقد أكد القرآن الكريم على هذا في الكثير من آياته التي تبين عناية القرآن في الكثير من آياته ببناء السلوكيات الأخلاقية وفق ضوابط وأحكام عامة وخاصة، لذلك تم ضم بعض القيم الأخلاقية الإنسانية ضمن هذا المبحث والتي تؤدي الأفعال والأقوال العلمانية على الابتعاد عنها في المضمون، وهي:

أولاً: الأفكار العلمانية تشجع على الابتعاد عن قيمة الصبر والشكر:

يُذَكِّرُ المنهاج القرآني المسلمين بأحسن النماذج الصابرة وأقومها على الإطلاق، كصبر الأنبياء عليهم السلام، وصبر المؤمنين، فلا بد للمسلم أن يتعظ بهذه النماذج، ويقتدي بها .ويؤكد أن الصبر من عزائم الأمور؛ حيث يقول تعالى: "وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"[٤٣]، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا على مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حتى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾[٤٤]، فلا شك أن أعظم الناس صبراً الأنبياء عليهم السلام، إذ إنهم صبروا على ما أصابهم من أقوامهم .وقال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** ﴾[٤٥]، قال صاحب الظلال : "هذه الآية تقرر طريق الإمامة والقيادة، وهو الصبر واليقين[٤٦]"، وعن أبي سعيد الخدري أنه قال: "إن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم –فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده فقال لهم :حين أنفق كل شيء بيده ما يكن من خير فلن أذخره عنكم، ومن يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاء خيراً أوسع من الصبر"[٤٧]. والعلمانية بأفكارها الداعية عن الابتعاد عن تلك التعاليم الحقة تشجع على الاتيان بعكسها، فتطبيق تعاليم العلمانية بالابتعاد عن شرع الله في الأطر الاقتصادية والمجتمعية ستؤدي حكماً إلى الابتعاد عن فضيلة الشكر وقيمته التي حث عليها الإسلام وأكد على فضلها.

وقال تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[٤٨]، وقال أيضاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[٤٩]، وقد وضح القرآن الأحكام الشرعية في طريقة الشكر فقال عز وجل: "﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾[٥٠]، وقال تعالى أيضاً: ﴿**بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ**﴾[٥١]، وكما أكد الله سبحانه وتعالى في أحكامه على عاقبة تاركي الشكر من

الجاحدين، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾[٥٢].

والعلمانية تؤكد على أن التعاليم الإلهية في كافة المجالات هي تعاليم بعيدة عن الواقع، وبذلك تعارض في وضعها كافة الأسس الاقتصادية الصحية، فالصبر هو مفتاح من مفاتيح الفرج ولكن العلمانيون يحاولون إيجاز الأمور بوصل المحرمات بغية السرعة والخلاص وهذا ما يؤدي بدوره إلى فقدان تلك القيمة التي تحمل في طياتها أهمية عالية في بناء الاقتصاد السليم والمجتمع الصحي المتوافق مع الراحة النفسية.

ثانياً: طرق علاج الانحرافات الاجتماعية الاقتصادية من منظور قرآني:

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**﴾[٥٣]، ويقول ﷻ: ﴿**فَلَا تغركم الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾[٥٤]، ويقول أيضاً: ﴿**ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾[٥٥]، إن في بداية كل طريق يوجد شيطان يدعوا الناس إليه، وعلى المسلم تجنب الدخول في طريق الشيطان الذي حذرنا الله منه، فهو عدو المسلم وعدو ابيه آدم من قبله، فما طرده الله من رحمته إلا في سبيل إيضاح طريق المؤمن وتحسين نفسه، فالشيطان بخبثه ومكره يسعى لضلال ابن آدم، وقد شرع الله سبحانه وتعالى للمؤمن كافة طرق الاستعاذة منه والوقاية من وساوسه وتجنب كيده ومكره. والشريعة الإسلامية أتت بأمور كثيرة وإجراءات عديدة لعلاج الإغواءات الشيطانية، وسنقوم بإدراج بعضها واستخدام تفاسير المفسرين بها للإتيان بالمعنى الصحيح في سبيل علاج هذه الوساوس والإغراءات ونذكر منها:

١- **الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله الكريم:** إن التمسك بكلام الله وسنى رسوله هو مفتاح النجاة وأصلها في الدنيا وفي الآخرة، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾[٥٦].

والله يقف معه ويدله على الطريق الصحيح، وهنا لابد من الإشارة إلى بعض ما أتى في التنزيل الحكيم تحت بند التمسك بكتاب الله ورسوله في سبيل محاربة أهواء بني آدم ومحاربة الشياطين وأفكارها، وسندرج هذه الآيات الكريمة التي تدل على هذا الأمر:

أ- قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(٥٧).

ب-قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾(٥٨).

ت-قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾(٥٩).

ث-قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾(٦٠).

ج- قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾(٦١).

٢- **محاربة التعاليم العلمانية الاقتصادية التي تسبب نشوء انحرافات اجتماعية جمة:** لقد رأى العلمانيون في العالم الغربي القدوة في كل شيء، وأعانهم على فكرهم النهضة الاقتصادية التي كان الغرب يعيشها، فأرادوا أن يمشوا على طريقهم فاستوردوا مناهجهم الاقتصادية ولكنهم قد غفلوا بأن الغرب قد بنا اقتصاده من اللبنة الأولى وتطوره ونموه كان نموا طبيعياً، والتجربة الاقتصادية الصحيحة لا تقتصر على الغرب بل تشترك العديد من البلدان الإسلامية بتلك الفكرة، وقد أكد الإسلام على رفض الأفكار الاقتصادية العلمانية من خلال آياته وفق العديد من الأمور نذكر منها:

أ- **تحريم الربا:** والآيات الدالة على تحريم الربا منتشرة في القرآن الكريم وتأكد على رفض هذه الفكرة العلمانية الاقتصادية، نذكر منها:

- قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَ مَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ**﴾(٦٢).
- قوله تعالى: ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ يُرْبِي الصَّدَقاتِ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾(٦٣).
- قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾(٦٤).
- قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ**﴾(٦٥).

- قوله تعالى: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً وَ أَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ وَ أَكْلِهِمْ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً**﴾(٦٦).

ب-**التشجيع على الزكاة:** لقد عد الإسلام الزكاة ركن من أركان الإسلام وسبيلاً للرخاء الفكري والاقتصادي على حد سواء، والعلمانيون بأفكارهم جعلوا الزكاة أمر شخصياً فوائده تقتصر على الفرد نفسه، وهذا ما رفضه القرآن الكريم بتعاليمه، توصف الزكاة بأنها ركن من أركان البر، وآية من آيات الإيمان الأكثر طهارة، فهي تعمل على تطهير النفس من الذنوب وتقوم بتزكية أخلاق الإنسان المؤدي لها، كما تعمل على تعويد النفس على الكرم والجود والبعد عن البخل وتركه، وقد تضمن كل هذا قوله عز وجل:﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (٦٧)، والله تعالى قام بالإنعام على الأغنياء ووهبهم أنواع الأموال والنعمة ليتمتعوا ويتنعموا بها، وبناء عليه فإنّ شكر هذه النعمة واجب وفرض ولازم شرعاً وعقلاً، وتأدية الزكاة إلى الفقير كان فرضاً من باب شكر النعمة.

ت-**تعاليم القرآن تعلم الانسان أصول الإنتاج:** فالقرآن الكريم أنعم على عباد الله بمعرفة العمل وواجبه لما له من ضرورة في إعمار الأرض، وبالرغم من توافق الآراء العلمانية مع هذه الأقوال إلا أنهم يرفضون دخول النص القرآني فيها بالرغم من بيانه، يقول تعالى: ﴿ **وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾(٦٨).

ث-**ابتغاء وجه الله في كل عمل:** وهذا ما ترفضه الأفكار العلمانية رفضاً قاطعاً، يقول تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**﴾(٦٩).

٣- **التأكيد على المبادئ الاقتصادية التي حددها القرآن الكريم:** وهذا الأمر يندرج تحت بنود عديدة رفضتها العلمانية في التطبيق الاقتصادي لأقواله تعالى، ونذكر منها:

أ- **مفهوم الملكية الفردية:** يقول تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾(٧٠).

ب-**مبدأ تفاوت الأرزاق عند الناس:** يقول تعالى: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾(٧١).

ت-**مبدأ عدم الاعتداء على ملكية الغير وفق التعاليم القرآنية:** يقول تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(٧٢).

ث-**مبدأ حفظ المال في التعاليم القرآنية:** لقد أكد القرآن بتعاليمه على حفظ المال الخاص والعام وأكد على هذا بآيات كثيرة، يقول تعالى: ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا . وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يوصى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ**﴾(٧٣)، والآية واضحة باتباع تعاليم الله في حفظ المال الخاص، أما المال العام، فيقول تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ توفى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾(٧٤).

ج-**رفض التعاليم القرآنية لمبدأ الاحتكار الذي تبيحه العلمانية:** يقول تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾(٧٥).

ح-**رفض القرآن الكريم لمبدأ كنز المال وتأكيد العلمانية لهذا المبدأ:** يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. يَوْمَ يحمى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فتكوى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ**﴾(٧٦).

الخاتمة:

يتضح مما سبق بأن الحاجة لرفض العلمانية بكافة أدوارها يجب أن تكون مستمرة وليست متقطعة، حتى تضمن سلامة نجاعتها ومدى قدرتها على تحقيق الأهداف العامة المرجوة لها، وهذا بحاجة إلى كوادر مدربة تستشعر أهمية هذا الأمر وتربطه بالحاجة إلى الاصلاح الاجتماعي كي تكون قادرة على توظيف الموارد والامكانيات داخل مجتمعها بالتعاون مع النخب والقيادات الفاعلة والنشطة، فالإصلاح الاجتماعي يقوم على إصلاح شؤون الحياة للإفراد والمجتمعات، بما يحقق لهم خير الدنيا والآخرة،

فينعم الناس جميعاً بالأمن والأمان، في ظل تحقيق المؤمنين لمقاصد الشريعة بإصلاح أحوالهم الدينية والدنيوية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أبو الأعلى الودودي، الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها، بيروت دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٧٠م.
٢. أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور، لسان العرب، دار صادر-بيروت، ١٤١٤ هجري.
٣. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، ط١، ١٤٢٢هجري.
٤. ابي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين القمي، الأمالي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم، ط الثانية، ١٤٠٥هجري.
٥. أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشيخ الصّدوق، الخصال، مؤسسة الإمام الهادي، ١٤١٨ هجري.
٦. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، طبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٧. الجعفري. محمد تقي الدين: العلمانية، دراسة وتحليل، تر: السيد حسن مطر، سلسلة مصطلحات معاصرة، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
٨. سيد قطب، ابراهيم الشاذلي، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٩٦٧م.
٩. عبد الرحمن حسن حبنكه، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم-دمشق، ١٤٢٠ هجري.
١٠. علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
١١. علي ابن بابويه القمي، الفقه المنسوب للإمام الرضا(عليه السلام) ،تحقيق :مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المشرقة ،ط الاولى ،١٤٠٦هـ .

١٢. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هجري.
١٣. محمد الريشيهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، ١٣٧٥هجري
١٤. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي- بيروت، ١٤١٣هجري.
١٥. محمد بن يعقوب الكليني، شرح الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣هجري.
١٦. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٨ هجري.
١٧. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، تحقيق: إياد باقر سلمان، قدم له: كمال حيدري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
١٨. محمد شاكر الشريف، العلمانية وثمارها الخبيثة، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، دار الوطن-الرياض، ط١، ١٤١١.
١٩. محمد عزت دروزة ، التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هجري.
٢٠. محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني، تفسير الصافي، تح: عباس الترجمان، مكتبة الصدر- طهران، ط٣، ١٣٧٩هـ.

List of sources and references

The Holy Quran
1. Abu Al-Ala Al-Wadudi, Islamic Civilization, Its Foundations and Principles, Beirut, Dar Al-Arabiya for Printing, Publishing and Distribution, ٢nd edition, ١٩٧٠AD.
2. Abu al-Fadl Muhammad bin Makram bin Ali Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, ١٤١٤AH.

3. Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir al-Tabari, Jami' al-Bayan, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Center for Islamic Research and Studies in Dar Hijr, ١st edition, ١٤٢٢AH.
4. Abu Jaafar Al-Saduq Muhammad bin Ali bin Al-Hussein Al-Qummi, Al-Amali, edited by: Ali Akbar Al-Ghafari, publisher: Islamic Publishing Foundation of the Teachers' Group - Qom, second edition, ١٤٠٥AH.
5. Abu Jaafar Muhammad bin Ali bin Al-Hussein bin Babawayh Al-Qummi, Sheikh Al-Saduq, Al-Khasal, Imam Al-Hadi Foundation, ١٤١٨AH.
6. Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi, Tafsir Al-Maraghi, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt, first edition, ١٣٦٥AH - ١٩٤٦AD.
7. Al-Jaafari. Muhammad Taqi al-Din: Secularism, Study and Analysis, Translated by: Sayyed Hassan Matar, Contemporary Terms Series, the Holy Abbasid Shrine, Islamic Center for Strategic Studies.
8. Sayyid Qutb, Ibrahim Al-Shazly, In the Shadows of the Qur'an, Arab Heritage Revival House - Beirut, ١٩٦٧AD.
9. Abd al-Rahman Hassan Habanka, Islamic Ethics and Its Foundations, Dar al-Qalam, Damascus, ١٤٢٠AH.
10. Aladdin Ali Al-Muttaqi bin Hussam Al-Din Al-Hindi Al-Burhan Fawri, Kanz Al-Ummal fi Sunan Al-Qalawal wal-A'il, Al-Resala Foundation - Beirut, ١st edition, ١٤٠٩AH.
11. Ali Ibn Babawayh Al-Qummi, jurisprudence attributed to Imam Al-Rida (عليه السلام), edited by: The Al-Bayt Foundation, peace be upon them, for reviving heritage, Qom Al-Mashreqa, first edition, ١٤٠٦AH.
12. Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi, Al-Qamoos al-Muhit, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, ١٤٢٦AH.
13. Muhammad al-Rishihri, Mizan al-Hikma, Dar al-Hadith, Qom, ١٣٧٥AH
14. Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed, known as Abu Zahra, Flower of Interpretations, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Beirut, ١٤١٣AH.
15. Muhammad bin Yaqoub al-Kulayni, Sharh al-Kafi, edited by: Ali Akbar al-Ghafari, Dar al-Kutub al-Islamiyyah, Tehran, ١٣٦٣AH.
16. Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim al-Hallaq al-Qasimi, The Virtues of Interpretation, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, ١٤١٨AH.

17. Muhammad Hussein Al-Tabatabai, Al-Mizan fi Interpretation of the Qur'an, edited by: Iyad Baqir Salman, presented to him by: Kamal Haidari, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut-Lebanon, ١st edition, ٢٠٠٦ AD.
18. Muhammad Shaker Al-Sharif, Secularism and its Malicious Fruits, presented by: Abdullah bin Abdul Rahman Al-Jibreen, Dar Al-Watan - Riyadh, ١st edition, .١٤١١
19. Muhammad Izzat Darwaza, The Hadith Interpretation, Arranging the Surahs According to the Revelation, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya - Cairo, ١٣٨٣AH.
20. Muhammad Muhsin, famous for his Fayd al-Kashani, Tafsir al-Safi, ed.: Abbas al-Tarjuman, Al-Sadr Library - Tehran, ٣rd edition, ١٣٧٩AH.

الهوامش:

(١) الجعفري. محمد تقي الدين: العلمانية، دراسة وتحليل، تر: السيد حسن مطر، سلسلة مصطلحات معاصرة، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ص ٩٢.

(٢) انظر: أبي زهره، زهرة التفاسير، ج٨، ص٤٢٥٢.

(٣) انظر: المرغي، تسير المراغي، ج١٤، ص١٣٣.

(٤) محمد دروزه، التفسير الحديث، ج٥، ص١٦٧.

(٥) سورة طه، الآية ٦.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٨٩.

(٧) سورة المائدة، الآية ١٢٠.

(٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٠.

(٩) سورة النور، الآية ٣٣.

(١٠) سورة الحديد، الآية ٧.

(١١) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج٥، ص١٣٣.

(١٢) سورة الأنفال، الآية ٢٨.

(١٣) الطبري، جامع البيان، ج١١، ص١٢٦.

(١٤) انظر: محمد الشريف، العلمانية وثمارها الخبيثة، ص١٣.

(١٥) سورة الأنعام، الآية ١٤١.

(١٦) سورة الإسراء، الآيتان ٢٦-٢٧.

(١٧) القاسمي، محاسن التأويل، ج٣، ص٧٠٠.

(١٨) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج٣، ص١٨٨.

(١٩) الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٠٨٤.

(٢٠) المصدر السابق نفسه، ج٢، ص١٠٨٤.

(٢١) الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٠٨٤.

(٢٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٨، ص١٥٧٢-١٥٧٣.

(٢٣) سورة الحج، الآية ٥.

(٢٤) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٤، ص٣٤٥.

(٢٥) سورة النحل، الآية ٩٢.

(٢٦) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٢، ص٣٣٦.

(٢٧) سورة البقرة، الآية ٢٧٦.

(٢٨) الطبري، جامع البيان، ج٦، ص١٥.

(٢٩) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١٦٥٩.

(٣٠) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٠٤.

(٣١) الصدوق، الأمالي، ج١، ص٣٩٥.

(٣٢) الهندي، كنز العمال، ص٩٧٨٤.

(٣٣) الشيخ الصدوق، الخصال، ج١، ص١٠١.

(٣٤) ابن بابويه، فقه الرضا، ص٢٥٦.

(٣٥) الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٠٣٢.

(٣٦) سورة الأنعام، الآية ١٥٢.

(٣٧) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٣٨) سورة البقرة، الآية ٨٣.

(٣٩) سورة الأنفال، الآية ٤١.

(٤٠) سورة الحشر، الآية ٧.

(٤١) سورة النساء، الآية ٦.

(٤٢) عبد الرحمن حسن حبنكه، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج١، ص٣٤.

(٤٣) سورة الشورى، الآية ٤٣.

(٤٤) سورة الأنعام، الآية ٣٤.

(٤٥) سورة السجدة، الآية ٢٤.

(٤٦) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٥، ص٢٨١٤.

(٤٧) الشيخ الكليني، الكافي، ج٤، ص٢٥٥.

(٤٨) سورة الإنسان، الآية ٣.

(٤٩) سورة البقرة، الآية ١٧٢.

(٥٠) سورة التكاثر، الآية ٨.

(٥١) سورة الزمر، الآية ٦٦.

(٥٢) سورة سبأ، الآية ١٥-١٦.

(٥٣) سورة فاطر، الآية ٦.

(٥٤) سورة فاطر، الآية ٥.

(٥٥) سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

(٥٦) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٥٧) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

(٥٨) سورة الأعراف، الآية ٢٠١.

(٥٩) سورة الأعراف، الآية ٢٧.

(٦٠) سورة الأعراف، الآية ١٦.

(٦١) سورة البقرة، الآية ١٦٨.

(٦٢) سورة البقرة، الآية ٢٧٥.

(٦٣) سورة البقرة، الآية ٢٧٦.

(٦٤) سورة البقرة، الآية ٢٧٨.

(٦٥) سورة آل عمران، الآية ٥-٦.

(٦٦) سورة النساء، الآية ١٦٠-١٦١.

(٦٧) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٦٨) سورة إبراهيم، الآية ٣٤.

(٦٩) سورة الجمعة، الآية ١٠.

(٧٠) سورة القصص، الآية ٧٧.

(٧١) سورة الزخرف، الآية ٣٢.

(٧٢) سورة البقرة، الآية ١٨٨.

(٧٣) سورة النساء، الآية ١١-١٢.

(٧٤) سورة آل عمران، الآية ١٦١.

(٧٥) سورة الحشر، الآية ٧.

(٧٦) سورة التوبة، الآية ٣٤-٣٥.